الياس شوفاني

أميركا واسرائيل

منذ بدأت اعي الكلام السياسي وانا اسمع مقولة تتردد ، تندد بالسياسة الاميركية ، وتصف القائمين على صنعها بالغباء . ثم تطرح ، بشكل او بآخر ، السؤال التالي : ما دامت مصلحة اميركا مع العرب ، فلماذا تنحاز هذه الى اسرائيل ؟ واذا كان الامر كذلك ، فلماذا لا تتعامل اميركا مع العرب كما تفعل مع اسرائيل ؟ ثمة من يتهم العرب بالتقصير ، ويتساءل لماذا لا يحاول العرب ، وبشكل جدي ، ذكي وفعال ، شرح قضيتهم العادلة في اميركيا ، وبالتالي احداث شرخ بينها وبين اسرائيل . وبالفعل ، لماذا تتصرف الولايات المتحدة كذلك ؟ ولماذا تفضل صهيونييها على عربها؟ ثم ما هي تلك المصلحة الاميركية معنا ؟ وهل هي مصلحة لنا ايضا ، او لمن منا ؟ ومن وعي تلك المصلحة ، فقه سر العلاقة الخاصة التي تربط اسرائيل باميركا ، وفهم مغزى الكلام الذي تردده اوساط المؤسسة الحاكمة في واشنطن ، بأن امن اسرائيل هو من صميم المصلحة الاميركية القومية . فواشنطن تفضل اسرائيل لانها منها واليها . والعرب ليسوا كذلك ، حتى وان دقوا ابوابها ، وارتموا على اقدامها . ولقد اثبتت التجربة ان طريق واشنطن تؤدي الى تل ابيب ، وان التحرير لا يكون بالتعاون مع هذا الطرف المستعمر او ذاك . وامامنا عبرة في الثورة العربية الكبرى ، ثورة الشريف حسين .

إن أي تقويم جاد لطبيعة العلاقة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة لا يستقيم دون تحديد صحيح لطبيعة الكيان ، الذي هو نتاج العمل الصهيوني . ولا مجال هنا للخوض في التفاصيل ، وانما هي بضع نقاط تساق ، تشكل منطلقات لهذا التحديد .

الكيان نتاج عمل مشترك بين الاستعمار والصهيونية اليهودية

للمشروع الصهيوني في جوهره شقان : الاول ، وهو الاصغر ، يهودي ذاتي ، يعبر عن تطلعات الصهيونية اليهودية . والثاني ، وهو الاكبر ، امبريالي ، يعبر عن مصالح الاستعمار الغربي في المنطقة العربية ، اي ما يسمى احيانا « صهيونية الاغيار » . والعمل الصهيوني كان مشتركا بين هذين الطرفين ، مع تغير الطرف الثاني ، كل دولة امبريالية ودورها في حينه . والشراكة في هذا العمل ليست ، ولم تكن قط ، متكافئة . وانما ظلت ، منذ البداية والى يومنا ،